مسألة المكونات

المعرف الرقمي DOI https://doi.org/10.5281/zenodo.19038115

16/3/2026 | تقدير موقف

العراق ولبنان: دولتان طائفيتان وسط الحرب

إبراهيم فاضل جبل

الباحث

إبراهيم فاضل كاتب وباحث عراقي، يهتم بدراسة قضايا الدولة والمواطنة وتحولات النظام السياسي في العراق المعاصر. تركز أبحاثه على تحليل بنية النظام السياسي، وإشكاليات التعدد المكوناتي، وانعكاساتها على مفاهيم الشرعية السياسية، والتمثيل، وبناء الدولة بعد عام 2003.

منصة تغيير

منصة مستقلة تسعى إلى تعزيز دور المواطن العراقي في المشاركة البناءة في رفع المبادئ الوطنية والمصالح العليا والقيم والإرث والهوية الوطنية الجامعة بالوسائل المدنية.

تعتمد المنصة الوسائل المدنية، عبر الإنتاج المعرفي، والتحليل النقدي، والمواد الصحفية، أداة للتأثير في المجال العام، وتسعى إلى خلق مساحة نقاش عقلاني ومسؤول حول قضايا الدولة، والسيادة، والعدالة، والمواطنة، وبناء المؤسسات. كما تعمل على رصد وتحليل التحولات السياسية والاجتماعية، وفتح المجال أمام أصوات شبابية وبحثية تؤمن بالتغيير عبر الفعل المدني. تعمل المنصة داخل العراق، ومنه تنطلق، ملتزمة بالاستقلالية الفكرية.

سلسلة إصدارات منصة تغيير: تقدير موقف

يندرج هذا الإصدار ضمن «مسألة المكونات»، وهو مشروع بحثي يسعى إلى تحليل وتفكيك مفهوم «المكونات» كما جرى توظيفه في الخطاب السياسي في العراق والمنطقة العربية، بوصفه إطاراً تفسيرياً لفهم أنماط السلطة والتمثيل ومصادر الشرعية، وذلك من خلال مقاربات تتجنب المعالجات التعبوية والتفسيرات الإيديولوجية.

تصميم وإخراج
ضحى محمود

جميع الحقوق محفوظة لمنصة تغيير 2026
www.tag7eer.com

المحتويات

أولًا: الحزب بوصفه «مكونًا» 2

ثانيًا: كيف يقود السوداني «حرب العراق»؟ 4

خاتمة 7

كان للانفجارات في طهران دويٌّ أيضًا في عاصمتين. وليس على غرار الدول الخليجية التي واجهت الهجمات الإيرانية، بوصفها مشكلةً أمنية، إلا أن بيروت وبغداد مع فارق الاختلافات التي لا يُمكن إغفالها، كانتا على موعدٍ مع تحديات مركّبة تمثّلت في أزمتين، هما سياسية وأخرى أمنية. فضلًا عن عالمية/إقليمية الأزمة الاقتصادية. ووضع العدوان الأمريكي - «الإسرائيلي» على طهران منذ 28 شباط 2026، الملفات السياسية في العراق ولبنان على طاولة نقاش صريح، ومكاشفة جرى ترحيلها بما يتعلّق في حضور الدولة. إذ ثمّة جدلية تراكمت أحداثها في ما بات يوصف من جانب الدولتين بـ «قرار السِلم والحرب»، وهو تأكيد على أن المشاركة في الحرب من عدمها يعود إلى قرار سيادي لا فصائلي. إلا أن فعّالية هذا المبدأ لم تتبلور على أرض الواقع بعد.

في العراق، شنّت «المقاومة الإسلامية» حتى اليوم الـ 12 من الحرب أكثر من 300 عملية ضد ما وصفتها بـ «المصالح الأمريكية» في داخل البلاد والمنطقة على حد سواء. وبدأت الإعلان عن ذلك رسميًا في 2 آذار 2026 حين قالت في بيان إنها «نفذت 28 عملية باستخدام الصواريخ والطائرات المسيرة استهدفت مواقع أمريكية في العراق والمنطقة»[1]. كانت مدينة أربيل، الهدف الأكثر تعرّضًا لهجمات الفصائل العراقية، نظرًا لتركّز القوات الأمريكية المنسحبة من القواعد الأخرى هناك. حيث وُثّقت هجمات بالمسيرات والصواريخ استهدفت مطار أربيل الدولي، والقنصلية الأمريكية، ومواقع قريبة من القنصلية الإماراتية[2]. في العاصمة بغداد، ركّزت العمليات على مركز الدعم الدبلوماسي وقاعدة فكتوريا. وكان الهجوم الذي وقع في 10 آذار هو الأبرز، حيث أُطلقت 6 مسيّرات باتجاه المجمع الدبلوماسي. كما تعرضت القواعد الجوية (مثل قاعدة الشهيد محمد علاء الجوية وقاعدة الشهيد علي فليح الجوية، وبررت الفصائل استهدافهما بأنهما يضمّان «مصالح للاحتلال الأمريكي») لهجمات متكررة بالصواريخ، الأمر الذي دفع وزارة الدفاع إلى «استنكار» هذه الأنشطة[3]. إلى جانب ذلك، استهدفت الفصائل منشآت نفط عراقية[4]. ومع استمرار تصاعد عمليات الفصائل ليس داخل العراق فحسب، بل إلى خارجه، استدعت الكويت القائم بالأعمال العراقي على خلفية هجمات استهدفت الأراضي الكويتية[5]. إضافة إلى إطلاق مسيّرات نحو مواقع في الأردن، كما أعلن فصيل «أولياء الدم»[6].

أما في لبنان، أدار الحرس الثوري الإيراني معركة «حزب الله»، منذ إطلاق «الصاروخ الأول» من جنوب

1) "Islamic Resistance in Iraq claims 28 attacks on US positions", 964 Media, 3/3/2026, seen in 12/3/2026, at: http://bit.ly/410mRQO
2) Seth J. Frantzman, "US condemns Iranian and militia attacks in Iraq amid unclaimed airstrikes on Tehran-backed militias", Foundation for Defense of Democracies, 11/3/2026, seen in 12/3/2026, at: https://bit.ly/4s7iP58
3) "تصعيد بالعراق.. استهداف منشأة دبلوماسية أمريكية وفصائل تعلن شن 31 هجوما بيوم واحد"، الجزيرة نت، 11/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3Pk1RC5
4) غسان تقي، "الهجمات تتصاعد.. هل وصل العراق لنقطة اللا عودة؟"، الحرة، 10/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3PeW9RV
5) "الكويت تستدعي القائم بالأعمال العراقي على خلفية 'هجمات شنتها فصائل مسلحة عراقية استهدفت الأراضي الكويتية'"، إذاعة مونت كارلو الدولية، 4/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4cL6cIo
6) "فصيل عراقي يستهدف قاعدة أميركية في أربيل.. وهدفاً بالأردن"، العربية نت، 4/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4lm8MGM

البلاد في هذه الحرب[7]. وبدأت عمليات الحزب فعليًا في 2 آذار 2026، بعد تأكيد وفاة المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي، وشهدت تطورًا وتصاعدًا في نوعية الأهداف وحجم الرشقات باتجاه «إسرائيل».

وصولًا إلى إطلاق عملية «العصف المأكول»، مّثل يوم 11 آذار 2026 نقطة تحوّل في التكتيكات العسكرية للحزب، حيث أعلن الحرس الثوري الإيراني عن تنفيذ أول هجوم مشترك ومنسق مع «حزب الله» منذ بدء الحرب. وصُمّم هذا الهجوم ليعمل على وتيرة نيران مستمرة لمدة 5 ساعات[8]. كان انخراط «لبنان اللا دولة» في الحرب هو الأكثر شدّةً مقارنة بالعراق حتى اليوم الـ 12 منها، من ناحية العمليات، أو العنف «الإسرائيلي» تجاه الأراضي اللبنانية، وهذا ما يُبرر ترجيح مصادر أمنية لبنانية بأن «الهجمات الإسرائيلية على حزب الله اللبناني المدعوم من طهران ستستمر بعد انتهاء الحرب»، ذلك أنه يتعلّق بهدف القضاء على الحزب نهائيًا[9].

إلا أنه بالتوازي مع هذه العمليات الأمنية العراقية – اللبنانية لصالح إيران، برز سؤال الدولة، بوصفه سؤالًا مؤجلًا منذ عقود، باعتبار أن الدولتين، غير منخرطتين -رسميًا- في الحرب. فكيف، إذًا، تتعاملان مع هذه الحرب؟

أولًا: الحزب بوصفه «مكونًا»

من حيث المنطلقات، تتشابه بنية النظام السياسي في لبنان مع العراق إلى حد كبير، بل تجربة سبقت بغداد في مأسسة الطائفية. وحين يقال نظام طائفي، فهو لا يشير بالمعنى إلى الاختلافات العقائدية، فالمقصود هو نهج الحكم الذي يُسند المناصب إلى ممثلي الطوائف، بعد أن حسمت تعريفها لذاتها بأنها وحدات اجتماعية – سياسية («مكونات») تطلب صيغة حكم ما، أو يُفترض أن تُوازَن الدولة عبر تشاركها -كما هي جماعات- باتخاذ القرارات. وهذا هو النموذج الذي انتهى إلى المحاصصة وكرّسها كنتيجة لذلك التعريف. ومن ثم، تنتهج كل «جماعة» نهجًا خاصًا بها وفق ما تراه صحيحًا، أو موالاة إلى فاعل خارجي، أو كلاهما. إلا أن هذا النهج، بطبيعة موقع الجماعة في السلطة والمجتمع، جعل مواقفها مواقفَ سيادية تنسحب على الدولة بمجملها، دون أن تقتصر على «البيئة» ذاتها، لاسيما في مسألة الحرب.

أدى تشتت مركزية القرار في الدولة اللبنانية (كما هو الحال في العراق)، أي أن تكون «البيئات الطائفية» هي التي تتخذ قرارات مؤثرة انطلاقًا من حيّزها الضيق، إلى غياب حضور الدولة، قرارًا، في الحيّز الجغرافي للجماعة.

7) طوني بولس، "لغز الصاروخ الأول من لبنان... 'حزب الله' أم 'الحرس الثوري'؟"، اندبندنت عربية، 6/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3PhHPrP

8) "إيران تكشف تفاصيل أول 'هجوم منسق' مع 'حزب الله' على إسرائيل منذ اندلاع الحرب"، الشرق نيوز، 12/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4bFmi57

9) "رويترز: إسرائيل ستستمر بقصف حزب الله بعد انتهاء الحرب مع إيران"، العربية نت، 6/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4s7cuqp

ومن هنا، يبدأ الحديث عن «بيئة حزب الله»، بوصفها وحدة اجتماعية – سياسية تقدّم الشرعية اللازمة للحزب في مواقفه السياسية والعسكرية، بما يتجاوز الدولة. ويجري الحديث أيضًا عن «الجنوب اللبناني» بمعنى سياسي، منعزلًا عن المركز. وهذه هي مفارقة النظام الطائفي، فهو، من جهة، يسعى إلى تحقيق الاستقرار عبر التوازن بين «المكونات»، لكنه، من جهة أخرى، يُضعف فكرة الدولة، لأن كل جماعة تحتفظ بهامش من «الاستقلال» السياسي والأمني. ومع مرور الوقت، لا تبقى هذه الجماعات مجرد أطراف داخل الدولة، بل تتحول إلى كيانات سيادية تمتلك رؤيتها الخاصة للعلاقات الخارجية، ولموقعها في الإقليم، فضلًا عن التفاعل مع حلفائها، ومحاربة أعدائها. ونتيجة لذلك، يُنشأ هذا النوع من الأنظمة «خوفًا» متبادلًا بين «مكوناته». فتكون شرعية الحزب اللبناني المستمدّة من بيئته إلى جانب متخيّل «إيمانها بفكرة المقاومة»؛ نابعة عن خوف تجاه مستقبلهم مع أطراف الداخل، وأن «سلاحه يحميهم من بقية الطوائف»، وحذرًا من «تكرار تجربة العلويين السوريين» بعد إسقاط نظام بشار الأسد، في لبنان[10]. وهذه الهواجس ذاتها تتكرر في العراق، مع سلاح الفصائل، بوصفه «سلاحًا يحمي الشيعة».

دفع الإرث السياسي للدولة اللبنانية القائمة على «جيش – شعب – مقاومة» إلى الفشل في الخروج من مأزق حضور الجماعة السيادي، ورغم أنها حاولت سحب صفة «المقاومة»، من «حزب الله» تدريجيًا، لصالح «حق المواطنين اللبنانيين في المقاومة»[11]، إلا أنها لم تستطع استعادة قرارها، لتلك الأسباب التي تتعلّق بتشتت الدولة ونهج حكمها.

وفي سياق هذه الحرب تحديدًا، عبّر رئيس مجلس الوزراء اللبناني نواف سالم، عن هذا المأزق حين أكد أنه «لا تراجع عن استعادة قرار الحرب والسلم، وإنهاء مغامرة الإسناد الجديدة التي لم نجنِ منها سوى مزيد من الضحايا والدمار والتهجير»[12]. وذلك في إشارة إلى دخول «حزب الله» في حرب الإسناد لإيران. بينما، لم يُدن الحزب بوصفه «ميليشيا» أو جماعة خارجة عن القانون إلى لحظة إعلان الدولة حظر أنشطته العسكرية والأمنية «باعتبارها خارجة عن القانون، وحصر مجال عمله في الشق السياسي»[13]. إذ غالبًا ما اقتصرت «الإدانات» على مساءلة مدى تمثيل الحزب لبيئته الاجتماعية وقبولهم في انخراطه بالحرب. فالنقاش السياسي في لبنان لم يكن يتمحور -إلى وقتٍ قريب- حول حق الدولة الحصري في احتكار العنف بوصفه قاعدة قانونية وسيادية، بقدر ما انصرف إلى سؤال مفاده هل يحظى الحزب بتأييد كافٍ من «بيئته»؟ بمعنى جرى التعامل معه على أنه معبّر

10) دلال البزري، "بيئة حزب الله وبيئات لبنان الطائفي"، **العربي الجديد**، 10/7/2025.
11) جواد عدره، "البيانات الوزارية 1989-2021 من 'حق لبنان بشعبه وجيشه ومقاومته' إلى 'حق المواطنين في المقاومة' فماذا الآن؟"، النهار، 11/2/2025.
12) "رئيس الوزراء اللبناني: نعمل على وقف هذه الحرب وتمكين النازحين من العودة إلى بيوتهم في أسرع وقت ممكن"، قناة الجزيرة، 12/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4734a2C
13) "لبنان يحظر أنشطة حزب الله العسكرية ويطالبه بتسليم السلاح"، الجزيرة نت، 2/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4bHAqeb

عن «مكون» داخل النظام، لا مجرد تنظيم مسلح[14]. وأفضى هذا المنطق إلى إزاحة معيار الشرعية، وظيفيًا، من المجال القانوني إلى «البيئة الحاضنة»، وتكون الشرعية، إذًا، غير مرتبطة بمدى توافق الفعل مع القانون، بل برضا «البيئة» عنه من عدمه.

وهكذا، قام النظام الطائفي بمأسسة «حزب الله» داخل بنيته، فبينما يمارس أعماله العسكرية، التي قضت إلى ضرورة حظرها قانونيًا، يُعامل في الوقت ذاته سياسيًا لأنه يمثّل مجتمعًا داخل الدولة، الأمر الذي يستديم الانقسامات ويرسّخها في الوقت ذاته.

ثانيًا: كيف يقود السوداني «حرب» العراق؟

على غرار الحالة اللبنانية، هناك أيضًا ما يُسمّى بـ «جماهير الفصائل»، إشارة إلى الفاعل الاجتماعي الداعم للفصائل المسلحة التي أعلنت الانخراط في الحرب[15]. حيث يُراد بأن لا تُفهم قراراتها العسكرية باعتبارها أفعالًا صادرة عن جهات فاعلة غير حكومية (أو ميليشيات)، بل بوصفها تعبيرًا عن إرادة اجتماعية يُفترض أنها تمثلها. وغالبًا ما يُشار إليهم -الجمهور الفصائلي- بأنهم مجموعات عقائدية، يجب فهم حراكهم، بما هو عقائدي. أي يجب ألّا يُخضع النقاش عنهم إلى أطر موضوعية، أو تلك التي تتعلق بالأفعال الخارجة عن القانون، رغم أن الأخير هو موقفٌ رسمي.

شهد العراق منذ اليوم الأول للحرب، سلسلة كثيفة من ضربات عسكرية لم يُعلن عن الجهة التي نفّذتها، استهدفت مواقع مرتبطة بفصائل منضوية ضمن الحشد الشعبي، وتوزعت جغرافيًا في محافظات شمالية وغربية مثل نينوى والأنبار وكركوك وبابل وديالى وصلاح الدين. تُمثّل هذه الجغرافيا امتدادًا لانتشار تلك الفصائل منذ مرحلة الحرب ضد تنظيم «داعش»، حين تحوّلت هذه المحافظات إلى مناطق تموضع عسكري بقي قائمًا حتى بعد انتهاء المعارك الرئيسة ضد التنظيم.

اللافت من التوزيع الجغرافي للضربات، هو الاقتصار على مواقع الانتشار العملياتي في الشمال والغرب (إلى جانب اغتيالات محددة ودقيقة تستهدف قيادات في بغداد)، من دون أن تمتد إلى المحافظات الجنوبية، حيث تتمركز البنية السياسية والتنظيمية والمالية لتلك الفصائل. ويعكس ذلك مقاربة عسكرية تسعى إلى استهداف البنية العملياتية المتقدمة من دون المساس بالمجال الاجتماعي والسياسي الذي تستند إليه الفصائل داخل بيئتها، ذلك

14) سارة عيسى، "لبنان.. العزلة السياسية وأهوال الحرب تُربك 'حاضنة' حزب الله"، 8/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4rrE0O7
15) حمزة مصطفى، "الأمن العراقي يمنع جمهور الفصائل المسلحة من الوصول إلى السفارة الأميركية"، صحيفة الشرق الأوسط، 1/3/2026، شوهد في 13/4/2026، في: https://bit.ly/4sB4NZi

أن «استهداف مقار للفصائل في البصرة والعمارة يكاد يكون فيه سقوط ضحايا مدنيين أمرًا مؤكدًا»[16]. وما هو غير مؤكد كذلك، أن تستمر هذه المقاربة في المستقبل القريب.

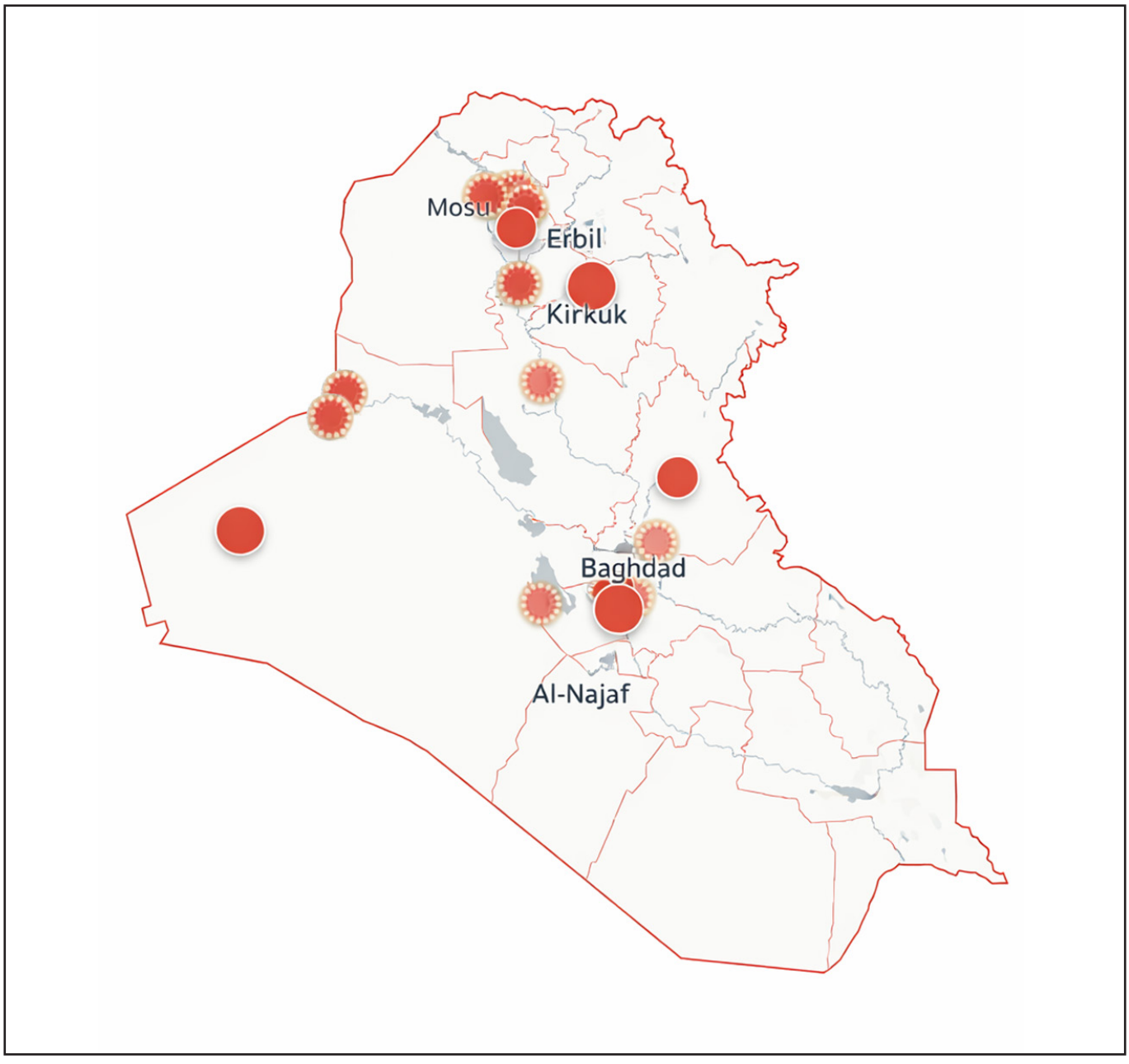

خريطة تُظهر جغرافيا «الضربات الخارجية» لمواقع الحشد الشعبي حتى اليوم الـ 11 من الحرب[17].

16) "How the Strikes on Iraq's Militias Followed the Country's Divide", The National Context, 11/3/2026, seen in 12/3/2026, at: https://bit.ly/3Pb7N0c

17) المرجع السابق نفسه.

يجد رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني نفسه أمام لحظة سياسية شبيهة بتلك التي تواجه نظيره سالم في لبنان. فالعراق، رسميًا، ليس طرفًا مباشرًا في الحرب، لكنه في الوقت ذاته يضم فاعلين مسلحين يمتلكون القدرة على الانخراط العسكري خارج قرار الدولة. فتبدو سياسة الحكومة أقرب إلى «الحياد» من جهة، و«الاستنكار» من جهة أخرى، مقابل نزعة عقائدية تحكم الدولة واللا دولة في العراق. فالسوداني نفسه، تماشى في وقت سابق مع «وجهة نظر» تلك الفصائل، موضحًا أن نزع سلاحها «لن ينجح طالما بقي التحالف بقيادة الولايات المتحدة في البلاد الذي تعتبره بعض الفصائل العراقية قوة احتلال»[18].

كان لإجراء حظر «حزب الله» في لبنان، نظيرًا في العراق لكن بشكل مختلف. وهذه نقطة تحوّل بدأت تدركها الدولة، عندما أصدر السوداني في 7 آذار أوامره إلى القيادات العسكرية والأمنية كافة، بملاحقة «مرتكبي العمل الإرهابي بإطلاق المقذوفات باتجاه محيط السفارة الأمريكية في العراق، وتقديمهم للعدالة»[19]، على خلفية استهداف السفارة بصواريخ أثناء اجتماعه في منزل رئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، الذي يقع خلف هذه المنشأة الدبلوماسية داخل المنطقة الخضراء.

وبعد ثلاثة أيام، أصدر مجلس القضاء الأعلى بيانًا عقب مباحثات بين رئيسه ووزير الخارجية فؤاد حسين، تناول الإجراءات القانونية المرتبطة بالهجمات على البعثات الدبلوماسية والمؤسسات والمواطنين داخل البلاد. أشار البيان إلى أن استهداف البعثات الدبلوماسية والمرافق المدنية يُعد من «الجرائم الإرهابية»، ما يستوجب الملاحقة القضائية وفق القوانين النافذة، مع التأكيد على اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المتورطين. ويعكس هذا التوصيف القانوني توجهًا قضائيًا لإدراج الهجمات ضمن إطار قانون مكافحة الإرهاب، ما يمنح الدولة أداة لمساءلة الفاعلين واحتواء تداعياتها على المستوى الداخلي والخارجي[20]. إلا أن التحدي يبرز في جدية تطبيق هذه التحوّلات على أرض الواقع، من دون أن تترك «الضربات الخارجية» هي من تحدد مصير الفصائل، كما تفعل «إسرائيل» مع الحزب اللبناني.

في مجمل المشهد، ومنذ بداية الحرب حتى اليوم الـ 12 منها، تميّز حراك السوداني بالفعّالية لكنها غير مُنتجة، بدءًا من التوجّه فورًا إلى مقر قيادة العمليات المشتركة برفقة وزير الداخلية ورئيس الأركان، مرورًا بعقد اجتماع استثنائي في المجلس الوزاري للأمن، الذي خرج ببيان شدد فيه على أن «قرار الأمن الوطني والتحركات العسكرية هو مسؤولية الدولة حصرًا بمؤسساتها الدستورية، وأن قرار السِلم والحرب يعود للدولة»، إلى الاتصالات

18) "السوداني: لا يمكن نزع سلاح الفصائل إلا بانسحاب أميركا من العراق"، العربي الجديد، 3/11/2025، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3Ny684m
19) "القائد العام يوجه بملاحقة مطلقي المقذوفات باتجاه محيط السفارة الأمريكية ببغداد"، وكالة الأنباء العراقية، 7/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3NnFQBF
20) مصطفى سعدون، "القضاء العراقي يدخل في مواجهة مع الفصائل الموالية لإيران"، الحرة، 12/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4t4g30T

مع رؤساء دول عربية وإقليمية وأوروبية، وصولًا إلى البيانات والتأكيدات المستمرة على عدم الانخراط بالحرب، إلا أن ذلك لم ينتج عنه قرارٌ واحدٌ. وبقي السوداني، على الرغم من تحركاته، محاصرًا في معادلة الدولة مقابل الفصائل المسلحة التي لم تُحسم منذ انتهاء معارك التحرير في 2017 (إضافة إلى شرعنة تلك الفصائل ضمن تشكيلات أمنية، يُدّعى بأنها تتبع القائد العام للقوات المسلحة، معطوفًا على إشكالية العقيدة الأمنية من العام 2003). بينما جبهة الإسناد من جانب «جمهور الفصائل»، مثل محاميين ونواب بضمنهم حسين مؤنس، وهو مسؤول أمني سابق في «حزب الله العراقي»، كانت فاعلة في دعم الجماهير التي حاولت اقتحام السفارة الأمريكية في بغداد بهدف احراقها، وساهمت في «إطلاق سراح المعتقلين في التظاهرات الغاضبة لاستشهاد السيد المفدى (..) الحمد لله الذي جعلنا في خدمة المجاهدين»، كما قال أحد المحاميين[21]. إضافة إلى هتافات داخل مجلس النواب مثل «الموت لأمريكا» و«نعم نعم للمقاومة» و«لبيك خامنئي».

في المشهد الأوسع، يعود فشل حضور قرار الدولة الحاسم، بالدرجة الأولى إلى فكرة صناعة القرار ذاته، فالسوداني صحيح هو القائد العام للقوات المسلحة، والمسؤول المباشر، إلا أن الصحيح أيضًا أن هذا الملف وغيره، مرهون بقوى سياسية تُصنّف نفسها صراحة بأنها موالية لإيران أولًا، وطبيعة النظام القائم الذي انتهى به المطاف وبشكل غير مباشر، أن يحيل هذه القضية إلى الشيعة، بوصفها مشكلتهم، أو أزمتهم، لا أزمة الدولة ككل، ثانيًا.

خاتمة

أظهر العراق ولبنان فشلًا واضحًا في بسط سلطة الدولة. وعلى الرغم من التأكيدات والخطابات الرسمية، إلا أن عجز حكومتي الدولتين في منع جهات داخلية من جر البلدين إلى الحرب، ووضع حدّ للاعتداءات الأمريكية على العراق و«الإسرائيلية» على لبنان؛ استمر حتى الأسبوع الثاني من الحرب. ومن المرجّح أن يستمر ذلك، وأن تنخرط الدولتان في فوضى داخلية نتيجة شكل نظام الحكم فيهما، وهذا مرهون بالحرب ذاتها في حال استمرت وتصاعدت وتيرتها. فقرار لبنان، في حظر أنشطة الحزب، ومحاولة تركيب «وطنية» مصطنعة، كما يجري في العراق، لا يمكن أن يُجدي نفعًا في ظل انقسام مُمأسس. فهل أصبح توجّه «الوحدة الوطنية» الآن معقولًا بعد عقود من الطائفية والطائفية المضادة؟ ثم ما معنى الوطنية هنا، وسط نظام «مكوناتي»؟ يبدو أن بيروت أمام لحظة فارقة، بعد أن توسعت الاعتداءات «الإسرائيلية» لتشمل مناطق لبنانية أخرى خارج الجنوب، الأمر الذي قد يؤدي إلى حربٍ أهلية نظرًا لعدم قدرة الدولة على تنفيذ قرارها بشأن حصر أنشطة «حزب الله» في

21) أحمد علي الجبوري، "نحن الجبهة الوحيدة التي عملت على إطلاق سراح المعتقلين..." منشور فيسبوك، 11/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/419teRT

العمل السياسي، أو مواجهات داخلية بين القوات الأمنية والحزب/الفصائل كما هو مرجّح بالنسبة إلى بغداد، إذا بقي الحال رهينة الفاعل الخارجي، ومن دون إجماع داخلي.

كان العراق، يدين الهجمات على الأماكن الدبلوماسية الأجنبية، ويعدّه عملًا إرهابيًا، ولكن، هؤلاء «الإرهابيين» في حال قصفهم يُنعون بوصفهم «شهداء السيادة/الوطن»، وأنهم ارتقوا إثر «العدوان الأمريكي الغاشم» كما يرد في بيانات هيئة الحشد الشعبي، في مشهد يعكس استمرار ثنائية الحشد والفصائل الخارجة عن القانون. سياسيًا، وبما أن «النظام مكوناتي»، كان «المكون الكردي» أكثر وضوحًا في مواقفه تجاه بغداد، وهي مواقف لا يمكن قراءتها خارج سياق علاقة الحزب الديمقراطي الكردستاني بواشنطن، والذي لطالما أكد أن الأخيرة حليف إستراتيجي لأربيل. وكان قد أشار في سياق ترشيح المالكي لولاية ثالثة، إلى أن «الإطار التنسيقي» هو من «يتحمل المسؤولية الكاملة» وليس بقية «المكونات»، بعد أن رُفض من جانب الولايات المتحدة. من حيث إن هناك بحث عن تحاصص وشراكة سياسية، لكن من دون تحمّل المسؤولية.

وبرز تحوّل تصعيدي في خطابه، إذ بدأت وسائل إعلام كردية (رسمية)، تُصنّف الحشد الشعبي بأنه تشكيل موالٍ إلى إيران، لاسيما في مواقعها الإلكترونية الناطقة باللغة الإنجليزية. ربما اتهمت في أوقات سابقة بعض الفصائل التي تنتمي إليه، وتمارس أنشطة إرهابية باستغلال قانونية الحشد، إلا أنه -الإعلام السياسي الكردي- لم يُصبح أكثر تهجمًا على الحشد إلا في هذه الحرب[22]. وعلى المستوى القيادي، أعرب مسعود بارزاني عن «قلقه من قيام بعض المجموعات بمهاجمة إقليم كوردستان تحت ذرائع واهية»، وكشف أنه «طالب الحكومة العراقية والإطار التنسيقي بوضع حد لتصرفات هذه المجاميع الخارجة عن القانون»[23]. وكان بارزاني قد حذّر بغداد في وقت سابق أثناء الحرب، عبر رسالة أشار فيها إلى أن «ضبط النفس له حدود أيضًا. البيشمركة لم تقبل قط الظلم والجور من أي طرف»[24]. من جانبه قال بافل طالباني إنه «سلّم أسماء بعض الأشخاص والأطراف ممن يقومون بهجمات ضد إقليم كوردستان إلى بغداد، ونحن ننتظر من بغداد أن تقوم بخطوات لاتخاذ الإجراءات الضرورية (...) إن لم تُتخذ إجراءات فسنتعامل مع الأمر بأنفسنا»[25]. وتُفهم هذه المواقف، إلى جانب أخرى غير رسمية، بأنها امتداد لمخاوف كردية بعد عدم قدرتها على فرض شروطها السياسية في سوريا، بسبب «خيانة/خذلان أمريكا لها للمرة الثامنة» في تاريخ علاقتها مع الكرد[26]. إلا أنها تستمر في إظهار قربها من الولايات

22) "Nearly 30 PMF fighters killed in western Iraq strikes: Officials", Rudaw, 12/3/2026, seen in 14/3/2026, at: https://bit.ly/4diAJgH

23) "الرئيس بارزاني: طالبنا بغداد والإطار التنسيقي بوضع حد للمجاميع الخارجة عن القانون"، روداو نت، 10/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rA201V

24) "الرئيس بارزاني: ندعو الحكومة ومجلس النواب العراقي إلى وضع حد لهذه الاعتداءات"، روداو نت، 8/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rA5m4W

25) "بافل طالباني يحذر: سنتعامل بأنفسنا مع من يهاجمون إقليم كوردستان إن لم تتخذ بغداد إجراءات"، روداو نت، 8/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rCdXnD

26) شبكة الساعة، "الخيانة الثامنة.. خذلان أمريكي جديد للحلم الكردي"، منشور فيسبوك، 21/1/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/3NAieKk

المتحدة، بوصفها الضامن السياسي لها أمام أي حراك مركزي تخطوه بغداد.

بالنسبة إلى «المكون السني»، فقد التزم الصمت ولم يعبّر عن مواقف سياسية واضحة تجاه مجريات الحرب. ويُرجّح أن يعود هذا الموقف إلى جملة اعتبارات سياسية وجغرافية، فالمناطق ذات الغالبية السنية كانت، في السنوات الماضية، الساحة الرئيسة لانتشار الفصائل المسلحة منذ مرحلة الحرب ضد تنظيم «داعش»، الأمر الذي يجعل أي موقف صريح عرضةً لتأويلات سياسية أو أمنية. ويبدو أن «القيادات السنية» اتخذت قرار الانتظار وترقّب مآلات التوازنات الإقليمية والداخلية قبل إعلان موقف واضح (خصوصًا في ظل محدودية قدرتها على التأثير المباشر في مسار الأحداث) تمهيدًا لمفاوضة بغداد لاحقًا بشأن المناصب كما هي سياسة «المكون الكردي». أما «المكون الشيعي»، فإلى جانب «سلاحه المقاوم»، عمدت جماعات إلى إشاعة الخطاب الطائفي والتخويني، واستمرارًا بنهج قائم على حشد «البيئة» وتهيئتها لقرارات سياسية، بعد ضمانها في الوقت ذاته أن هذه الخطابات رغم أنها تؤثر سلبًا على السِلم المجتمعي، تتجاهلها الدولة، ولن تواجهها بإجراءات رادعة، فكانت قوانين «دولة الصدر»، أكثر حضورًا وتأثيرًا من «دولة السوداني»[27]. وصوّرت منذ تداعيات السابع من أكتوبر 2023 أن هذه الحرب هي «حرب ضد الشيعة». واشتغل الخطاب العقائدي مرورًا بحرب الـ 12 يوم، وصولًا إلى هذه الجولة من الحرب؛ بتعبئة مذهبية طائفية، قد تُنذر بأخطار جسيمة بالتزامن مع ما يمكن أن يكون من ارتدادات من نوع سياسي على مستقبل العراق القريب، لا سيما في تشكيل الحكومة. فهي -الحكومة القادمة- ستواجه ملفات متشابكة ومعقدة جرى تأجيلها باستمرار، ولا بد من قرار يحسمها.

لا تُظهر معطيات الواقع أن لبنان والعراق، بما هما دولتان طائفيتان قائمتان على «نظام مكوناتي» يمتلكان القدرة على الخروج من الحرب بأقل الخسائر. ذلك أن «النظام المكوناتي» مُصمّم في جوهره على تشتت القرار، وأن يمر بسلسلة من المصالح والتوافقات السياسية المختلفة والمتعارضة في آن معًا. وفي أي أزمة إقليمية، أو توتر داخلي، كشف نهج الحكم هذا، عن عدم قدرته في إيجاد مخرج وطني وواقعي، بل ظلَّ يفتح الباب أمام التدخلات والاعتداءات الخارجية.

27) "الصدر يوجه بإبعاد الرادود فاقد الموسوي ستة أشهر"، شفق نيوز، 12/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rByHMn

المراجع

العربية

"تصعيد بالعراق.. استهداف منشأة دبلوماسية أمريكية وفصائل تعلن شن 31 هجوما بيوم واحد"، الجزيرة نت، 11/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3Pk1RC5

تقي، غسان. "الهجمات تتصاعد.. هل وصل العراق لنقطة اللا عودة؟"، الحرة، 10/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3PeW9RV

"الكويت تستدعي القائم بالأعمال العراقي على خلفية 'هجمات شنتها فصائل مسلحة عراقية استهدفت الأراضي الكويتية'"، إذاعة مونت كارلو الدولية، 4/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4cL6cIo

"فصيل عراقي يستهدف قاعدة أميركية في أربيل.. وهدفاً بالأردن"، العربية نت، 4/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4lm8MGM

بولس، طوني. "لغز الصاروخ الأول من لبنان... 'حزب الله' أم 'الحرس الثوري'؟"، اندبندنت عربية، 6/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3PhHPrP

"إيران تكشف تفاصيل أول 'هجوم منسق' مع 'حزب الله' على إسرائيل منذ اندلاع الحرب"، الشرق نيوز، 12/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4bFmi57

"رويترز: إسرائيل ستستمر بقصف حزب الله بعد انتهاء الحرب مع إيران"، العربية نت، 6/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4s7cuqp

"رئيس الوزراء اللبناني: نعمل على وقف هذه الحرب وتمكين النازحين من العودة إلى بيوتهم في أسرع وقت ممكن"، قناة الجزيرة، 12/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4734a2C

"لبنان يحظر أنشطة حزب الله العسكرية ويطالبه بتسليم السلاح"، الجزيرة نت، 2/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4bHAqeb

عيسى، سارة. "لبنان.. العزلة السياسية وأهوال الحرب تُربك 'حاضنة' حزب الله"، 8/3/2026، شوهد في 13/3/2026، في: https://bit.ly/4rrE0O7

مصطفى، حمزة. "الأمن العراقي يمنع جمهور الفصائل المسلحة من الوصول إلى السفارة الأميركية"، صحيفة الشرق الأوسط، 1/3/2026، شوهد في 13/4/2026، في: https://bit.ly/4sB4NZi

"السوداني: لا يمكن نزع سلاح الفصائل إلا بانسحاب أميركا من العراق"، العربي الجديد، 3/11/2025، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3Ny684m

"القائد العام يوجه بملاحقة مطلقي المقذوفات باتجاه محيط السفارة الأمريكية ببغداد"، وكالة الأنباء العراقية، 7/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/3NnFQBF

سعدون، مصطفى. "القضاء العراقي يدخل في مواجهة مع الفصائل الموالية لإيران"، الحرة، 12/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/4t4g30T

الجبوري، أحمد علي. "نحن الجبهة الوحيدة التي عملت على إطلاق سراح المعتقلين..." منشور فيسبوك، 11/3/2026، شوهد في 12/3/2026، في: https://bit.ly/419teRT

"الرئيس بارزاني: طالبنا بغداد والإطار التنسيقي بوضع حد للمجاميع الخارجة عن القانون"، رووداو نت، 10/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rA201V

"الرئيس بارزاني: ندعو الحكومة ومجلس النواب العراقي إلى وضع حد لهذه الاعتداءات"، رووداو نت، 8/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rA5m4W

"بافل طالباني يحذر: سنتعامل بأنفسنا مع من يهاجمون إقليم كوردستان إن لم تتخذ بغداد إجراءات"، رووداو نت، 8/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rCdXnD

شبكة الساعة، "الخيانة الثامنة.. خذلان أمريكي جديد للحلم الكردي"، منشور فيسبوك، 21/1/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/3NAieKk

"الصدر يوجه بإبعاد الرادود فاقد الموسوي ستة أشهر"، شفق نيوز، 12/3/2026، شوهد في 14/3/2026، في: https://bit.ly/4rByHMn

الاجنبية

“Islamic Resistance in Iraq claims 28 attacks on US positions”, 964 Media, 3/3/2026, seen in 12/3/2026, at: http://bit.ly/410mRQO

Frantzman, Seth J. “US condemns Iranian and militia attacks in Iraq amid unclaimed airstrikes on Tehran-backed militias”, Foundation for Defense of Democracies, 11/3/2026, seen in 12/3/2026, at: https://bit.ly/4s7iP58

“How the Strikes on Iraq’s Militias Followed the Country’s Divide”, The National Context, 11/3/2026, seen in 12/3/2026, at: https://bit.ly/3Pb7N0c

“Nearly 30 PMF fighters killed in western Iraq strikes: Officials”, Rudaw, 12/3/2026, seen in 14/3/2026, at: https://bit.ly/4diAJgH